Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومن المعلوم أن الانفعال تمس الحاجة فيه إلى تعبير، والتعبير عن الانفعال أغلب ما يكون صورة مختلجة أو حركة أو كلاما فى إيقاع وتنغيم، ولذلك جرى على لسانه هذا الكلام، وهو من الرجز وليس شعرا بالمعنى الصحيح الحق، وإنما دفعته نشوة الفرح ببذل قطرة من الدم فى سبيل نصرة الإسلام فقال كلاما لم يقصد به إلى أن يكون شعرا، بل ليقول إن إصبعه دميت وما أهون عليه أن تجرح إصبعه بل ما أحب إليه أن تجرح إصبعه فى سبيل الله.

البيت ليس من عيون الشعر ولا تجرى عليه صفات الشعر فهو تقرير عن شىء وقع وتعبير عن شعور فى عبارة عاية فى يسرها وسهولتها، ولا أثر فيه لخيال الشعراء الذى طالما حجب الحقيقة وصرفها عن العقل صرفا، فلم يبق إلا أن يكون هذا البيت من الشعر صورة لشعوره وتفكيره وهو يجاهد أعداء الدين، إنه أروع مثال لتعبير المجاهد وتفكيره وهو يبذل الروح ويود أن تسيل تلك الروح على حد سيف من يقاتله ليرتفع بذلك إلى مرتبة الصديقين والشهداء، والنبى ﷺ يعرض الأسوة عرضا جميلا.

ويا ليت كل مجاهد مثله فيما عبر وتفكر لو أنه ﷺ كان ممن يقولون الشعر لسبق إلى الفهم أن خياله صور له ما كان من قوله، أما أن يتأكد نفى الشعر عنه بقول الله وصحيح الخبر فتلك معجزة حقا من معجزاته، وصورة جلية للروحانية الإيمانية التى ينبغى أن نلتفت إليها، وندرك الفياض من معانيها، ونرى من الخير بعد ذلك أن نتناول بالتعقيب والتعليق رأى بعض كتاب الغرب فى غزوات النبى ﷺ .

هو ذا من يقول: "إن الإسلام دين انبثق من الصحراء وهو تصور الصحراء لله، والنبى نظر إلى العالم حوله نظرته إلى من جاوره من القبائل الوثنية وكان العالم مجالا واسعا يمد جيشه بالغنائم، ولذلك قسم إلى دار سلام ودار حرب وصنيعه فى الحرب، كان صنيع شيخ قبيلة يسعى إلى سلب ونهب ما قبيله من قبائل، وكان البادئ بالعدوان، وقاد أتباعه إلى خوض حروب، ومن الدليل على ذلك اعتداؤه على يهود خيبر وبنى قريظة"[1].

وقول هذا المؤلف منقوص من أساسه، ظاهر البطلان، يدل دلالة واضحة على أنه لم يفهم ما وقع له من معرفة بالدين الحنيف ورسول الله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، إنه ﷺ لم يحارب رغبة فى فتح وتوسيع رقعة أرض، بل حارب ليرد كيد ومكر وأذى المشركين عن دعوته إلى الهدى.

---

(1) Wilson: The Expansion Of Islam PP 16, 18 (London 1928).